مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

الطبيعة المشتركة للانسان في القرآن الكريم

إعداد:

م.م حيدر جميل الجاملي

جامعة قم فرع علوم القرآن والحديث

haiderjamil09@gmail.com

الاستاذ المشرف:

الدكتور محمد علي تجري

عضو لجنه علميه في جامعة قم

ma.tajari@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: مباني التأثير النفسي–القرآن الكريم–الإنسان.

كيفية اقتباس البحث

الجاملي، حيدر جميل ، محمد علي تجري ، الطبيعة المشتركة للانسان في القرآن الكريم،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Common Nature of Humanity in the Holy Quran

Prepared by :Assistant Lecturer
Haider Jamil Al-Jamali
Qom University, Department of Quranic and Hadith Sciences

Supervisor :
Dr. Muhammad Ali Tajri
Member of the scientific committee at Qom University

Keywords : Psychological impact – Quran – Human nature – Self-discovery – Spiritual balance.

How To Cite This Article
Al-Jamali, Haider Jamil , Muhammad Ali Tajri , The Common Nature of Humanity in the Holy Quran,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Exploring the profound psychological impact of the Quran on individuals offers a comprehensive perspective rooted in human nature itself. The Quran, with its timeless values and concepts, resonates deeply with the human soul, penetrating to its very core. This connection stems from its alignment with shared human traits and essential characteristics, creating an undeniable bond. Let's delve into some key aspects of this impact The Freedom of Choice and Shaping Human Character A cornerstone of the human soul, as discussed in the Quran, is the freedom to choose. This freedom not only highlights human dignity but also plays a crucial role in shaping individual personalities. It emphasizes accountability and calls for thoughtful decision-making, wherein each individual evaluates their paths and makes choices that define their journey in life Innate Nature and the Love for Beauty, Elegance, and Prosperity A pure and untarnished nature (referred to in Arabic as Fitrah) is integral to human existence. This natural inclination drives people towards the appreciation of beauty, adornment, and

material prosperity. These desires are neither arbitrary nor superficial; rather, they are part of a God-given nature that highlights the human aspiration for growth and well-being. However, the Quran frames this yearning within the broader context of life's trials, emphasizing self-discipline and balance amidst worldly temptations The Innate Goodness of Humans and the Ability to Discern Right from Wron Despite life's complexities and the myriad desires humans navigate, the Quran views humanity as inherently good. There exists within each person a natural leaning towards righteousness and kindness. This inherent goodness aids us in distinguishing between truth and falsehood, guiding our pursuit of knowledge and morality. Through this lens, the Quran becomes a roadmap for understanding ourselves encouraging self-reflection, balance between material pursuits and spiritual growth, and a commitment to values that elevate us as rational, responsible beingsUltimately, the Quran serves as a profound guide to self-discovery and moral clarity. It encourages humans to reflect deeply on their choices, faith, and actions while emphasizing their value as sentient beings capable of achieving an exquisite harmony between their earthly desires and spiritual aspirations .

المستخلص:

ان موضوع التأثير النفسير للقرآن الكريم على الانسان له رؤية شاملة من خلال الطبيعة الإنسانية لا شك أن للقرآن الكريم تأثيرًا عميقًا في النفس البشرية، وذلك لما يحويه من مفاهيم وقيم تمس أعماق الإنسان وتنفذ إلى صميم طبيعته. من أبرز هذه النقاط، الارتباط بالطبيعة المشتركة للإنسان وسماته الأساسية، والتي نستعرضها عبر عدة جوانب فمنها حرية الاختيار ودورها في تشكيل الشخصية الإنسانية، الفطرة الإنسانية وحب الجمال والزينة والثروة: الفطرة السليمة هي جزء لا يتجزأ من النفس البشرية، وهذه الفطرة تجعل الإنسان يميل إلى حب الزينة والجمال والثروة ورغبة الازدهار. هذا الميل فطري وطبيعي، ويؤكد عليه النص القرآني باعتباره جزءًا من امتحان الإنسان بمغريات الحياة المادية، الطبيعة الصالحة للإنسان وتمييز الحق من الباطل: على الرغم من تعقيد الإنسان وتعدّد ميوله ورغباته، فإنه وفق رؤية القرآن الكريم يتمتع بطبيعة صالحة تميل بفطرتها الأصلية للخير والصلاح. هذه الطبيعة تمكّنه من التمييز بين الحق والباطل، وتوجهه نحو طلب العلم وحب الخير لنفسه ولغيره حيث يقدم لنا القرآن الكريم خريطة واضحة لفهم النفس البشرية إنه يأخذ بيد الإنسان ليكتشف ذاته ويوازن بين ماديته وروحانياته، ويوجب عليه التأمل في خياراته وإيماناته بطريقة ترفع من قيمته ككائن عاقل ومسؤول في نفس الوقت.

المقدّمة:

مباني التأثير النفسي للقرآن الكريم على الإنسان تتمحور حول مجموعة من الأسس و الجوانب الروحية والعاطفية التي تسهم في تهذيب النفس وتحقيق الطمأنينة. فالقرآن الكريم بكلماته وإيقاعه يساعد على تهدئة القلق وتقوية الإيمان، مما يمنح الإنسان شعورًا بالأمان والراحة النفسية. كما أن آياته تحمل معاني الشفاء والتوجيه، حيث تلامس احتياجات الإنسان الروحية وتزيل الغشاوة عن القلب، مما يفتح المجال للتأمل والتواصل مع الله. علاوة على ذلك، يوجه القرآن الإنسان نحو القيم الأخلاقية والمبادئ السامية التي تسهم في بناء شخصية متزنة وقادرة على مواجهة تحديات الحياة بثقة وإيمان.

ولكن في هذا البحث نحاول ان نتكلم حول الموضوعات التي تناول القرآن الكريم والتي تتعلق بالطبيعة المشتركة للإنسان، مثل الاختيار والإرادة في أفعاله، وطبيعة شخصيته، كما أشار إلى الجوانب الإيجابية للطبيعة الإنسانية. لذلك سيتم التركيز في هذا البحث مناقشة هذه القضايا بدلاً من الحديث عن الآيات التي تؤثر على الإنسان:

الدراسات السابقة:

١- مقالة: الأبعاد الدلالية للاثر النفسي في القرآن الكريم: للباحثة: هديل حسن عباس، مجلة كلية التربية الاساسية منشورة في سنة ٢٠٢١.

وقد تكلمت الباحثة عن دلالة الألفاظ ولها علاقة وطيدة وكبيرة بالحالة النفسية التي يمر بها الفرد، من غضب وحزن وفرح.. إلخ من المشاعر التي تعتري الإنسان؛ كل موقف يمر به الإنسان يجعله ينتخب ألفاظا تعبّر عن عظم الموقف وشدّته لديه؛ فألفاظ الحزن تختلف عن الفرح، وألفاظ الشدّة تختلف عن الرخاء، وما إلى ذلك من مشاعر وأحاسيس تتمثل من طريق الألفاظ لتصل إلى المتلقي فتؤكد شعور المرسل وتثبته. كل ذلك أكده القرآن الكريم في كثير من المواضع في الآيات القرآنية؛ إذ راعي القرآن الإنسان في جميع أحواله، وقد عبّر عن ذلك بوساطة الألفاظ ودلالاتها المختلفة ؛ ليؤكد بذلك مراعاة النفس الإنسانية لا سيما الفئات التي اتسمت بالضعف الوالدان، واليتيم، والمرأة، وكلّ أمرٍ له علاقة بالرحمة كما سيلحظ في الصفحات القادمة.

٢- دراسة: القيم الرتبوية في سورة الكهف قصة موسى و الخضر عليهما السلام: الباحث: م.د.صباح عباس حسني

م.د.حممد حممود حسني، المديرية العامة لرتبية صلاح الدين، مجلة الجامعة العراقية.(٢٠٢٤م)

تُعد سورة الكهف مثالًا بارزًا وواضحًا لتقديم الأمثلة البليغة التي تهدف إلى ترسيخ مبادئ التعلم والاقتداء، حيث تبرز من خلالها مجموعة من القيم والآداب التي تحكم العلاقة بين العالم والمتعلم، وبين المتبوع والتابع. وتتجلى تلك الآداب في البركة التي تتولد من عملية الاتباع والطاعة، إذ يتحقق التعلم الحقيقي حينما يُظهر المتعلم احترامه للعالم ويتقبل التوجيه منه، وفي ذات الوقت يبقى العالم مُستعدًا للتواضع وتعلم ما قد لا يعلم من الآخرين.

لقد عرضت آيات سورة الكهف هذه القيم بشكل جلي من خلال سردها لقصص وعبر تحمل في طياتها مواقف حية معبرة، ومن أبرز تلك القصص ما يتعلق بقصة نبي الله موسى عليه السلام ومحاولته السامية لزيادة علمه. في هذا السياق تظهر أهمية الأدب وأسلوب التعلّم أثناء مرافقته للخضر عليه السلام، حيث إن تلك الصحبة كانت مليئة بالعبر والدروس العميقة التي نستخلص منها أساليب تربوية غاية في الأهمية. هذه الأساليب أُبرزت بوضوح من خلال سياق السورة القصصي المليء بالمواقف المؤثرة والتي تعكس الحكمة الإلهية في تهذيب النفس وإغناء العقل بالمعرفة والرؤية.

٣- أربعون فائدة تربوية تتعلق بآداب التعليم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم للباحث: ضياء أحمد فاضلي، أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم التفسير والحديث –في جامعة هراة الأفغانية – أفغانستان (٢٠٢٠م)

يهدف هذا البحث إلى استخراج مجموعة من النقاط والفوائد التربوية المرتبطة بآداب التعليم من خلال قصة النبي موسى والخضر عليهما السلام الواردة في القرآن الكريم. تتضمن هذه القصة ركائز تربوية غنية وفوائد جليلة، يمكن أن تسهم بشكل كبير في تحقيق أهداف عملية التعليم إذا ما تم الاستفادة منها وتطبيقها بالشكل الصحيح.

بحسب اطلاعي، لم يتم حتى الآن تقديم دراسة علمية تفصيلية تستكشف الجوانب التربوية وآداب التعليم والتعلّم المستوحاة من قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم، رغم أهميتها الكبيرة وإمكانية استفادة الباحثين وطلاب العلم منها بشكل واسع.اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي في استقراء آيات القصة وتحليلها بالاستناد إلى التفاسير المعتمدة. وقد توصل البحث إلى أربعين نقطة تربوية تتعلق بآداب شرعية وفوائد تعليمية تهم كلا المعلم والمتعلم، مستندة على ما دلت عليه الآيات صراحة أو ضمناً، بالإضافة إلى الاعتماد على الكتب العلمية والمصادر الموثوقة.و كانت الكلمات المفتاحية: موسى، الخضر، الآداب، التربية، المتعلم، المعلم.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي القائم بتحليل الآيات القرآنية المباركة.

المبحث الاول: المفاهيم

١- التأثير لغة واصطلاحا:

١- التأثير لغة: قال ابن منظور كذلك التأثير "بمعنى ابقاء الاثير في الشئ"١

وذكر صاحب المنجد "التأثير هو إِحْساس يُحْدثُه عامِلٌ ما شِدَّة الوَقْع المُؤثِّر كتأثير الخبر و عَملٌ يُمارِسه شيءٌ على شَخص أو على شيءٍ آخَر مثل تأْثير المُناخ في المِزاج او تأْثير المُناخ في النَّبات وَقعٌ أو انْطباع يخلِّفه شَيء في النَّفس ما يكون لشَيء من عملٍ فعَّال في الشَّخص تَأثيرُ التَّربية و نُفوذ شأْن مَكانة فعَّاليَّة كان له تأْثير نَتيجة تُحدِثها خاصِّيَّة شيء أو قُدرته الفاعِلة نُجوع تأثير دَواء انْفعال في العَقل و القَلب تَحرُّك المَشاعِر أو اهْتزازها تأْثير الخَوف و النَّتيجة التي يمكن أن تكون لواقِعة مُعيَّنة على مَجرى قَضيَّة على ظاهِرة وَقعٌ جَماليّ يُسعى لإحداثه في النَّفس باستِعمال بعض الطُّرق الفنِّيَّة و وَاقعٌ يُسعى إليه ببَعض الحركات أو الوِضعات الجَسديَّة و غيرها"٢

٢-**التأثير اصطلاحا:** معنى التأثير في علم النفس: " التأثير يعبر عن المشاعر التي نمر بها كجزء طبيعي من حياتنا اليومية. مع مرور الوقت خلال يومنا، قد تتغير حالتنا العاطفية فنشعر بالسعادة أو الحزن، الغيرة أو الامتنان، الفخر أو الإحراج. ورغم أن التأثير قد يصبح مصدرًا للضرر إذا لم يتم التحكم فيه أو ضبطه بشكل مناسب، إلا أنه يلعب دورًا مهمًا في تعزيز قدرتنا على التصرف بكفاءة وزيادة فرصنا في التكيف والبقاء فالمشاعر تمثل مؤشرات لحالتنا العامة، فالتأثير الإيجابي يشير إلى أن الأمور تسير على ما يرام؛ سواء كنا في حالة من الفرح أو الهدوء. على العكس، التأثير السلبي ينبهنا إلى وجود مشكلة عندما نكون في حالة مزاجية سيئة، نشعر بالقلق، الانزعاج، أو الغضب. كذلك، يدفعنا التأثير إلى التفاعل بناءً على فهمنا للموقف؛ فقد يدفعنا الشعور بالسعادة للبحث عن التواصل مع الآخرين، بينما الغضب قد يحفزنا على المواجهة، والخوف قد يدفعنا للابتعاد أو الهروب.

نقوم بدراسة تأثير المزاج والعواطف. المزاج يمثل المشاعر الإيجابية أو السلبية التي ترافق تجاربنا اليومية. غالبًا ما نكون في حالة مزاجية جيدة، مما يترتب عليه فوائد إيجابية، مثل تحفيزنا لإنجاز المهام واستغلال المواقف بشكل فعّال.٣

عندما نكون في حالة مزاجية جيدة، تصبح قدرتنا على التفكير أكثر انفتاحًا، مما يجعلنا أكثر استعدادًا للتواصل مع الآخرين. نميل لأن نكون أكثر ودية وميلاً لمساعدة الغير في هذه الحالة

مقارنة بما نكون عليه أثناء الشعور بمزاج سيئ، كما أن إبداعنا يكون أكثر نشاطًا في تلك اللحظات.٤

٢- النفس لغة واصطلاحا:

١- النفس لغة: فالنفس في اللغة الروح، والنفس الدم، والجسد، والعين، ونفس الشيء عينه، وذاته، يؤكد به، يقال رأيت فلاناً نفسه، وجاءني بنفس"٥

٢-النفس اصطلاحا: قال ابن سيناء"النفس الإنسانية معيّنة إلى قوّتين: نظرية و عملية، و العملية تسمّى قوة شوقية و هي تعيّن إلى قوى كثيرة هي المعرفة لجميعها في البدن. و هذه القوة هي التي أمر تركها و تهيئها لأن تكون لها ملكة فاضلة لئلاّ تجذب النفس عند المفارقة إلى مقتضى ما اكتسبته من الهيئات الردية"٦

وقيل ان النفس الإنسانية" هي جوهرة حيّة عالمة فعّالة درّاكة علاّمةو إنّ هذه الجوهرة في بداية الفطرة و أوّل الإقبال على المضغة جوهرة ساذجة غير منقوشة بل هي قابلة للصور مستعدّة لتحصيل العلوم"٧

تعريف علم النفسPsychology : لقد تعددة التعاريف في هذا المجال فقيل: علم النفس هو دراسة السلوك والعقل البشري، حيث يركز على فهم العمليات النفسية، العواطف، والتفاعلات الاجتماعية. يهدف إلى تحليل كيفية تأثير العوامل البيئية والوراثية على السلوك، ويستخدم أساليب علمية لدراسة الظواهر النفسية.

علم النفس هو فرع علمي يدرس السلوك والعقل، بما في ذلك العواطف والأفكار والسلوكيات الواعية وغير الواعية. يتخصص علماء النفس في فحص خصائص الدماغ وفهم العمليات العقلية المرتبطة بها. يشمل علم النفس دراسة سلوك الإنسان والحيوانات، بالإضافة إلى التواصل والعلاقات بين الأفراد والجماعات. كما يتضمن برامج لتطوير المهارات الحياتية والعقلية، ويقيس جوانب مثل الاكتئاب والقلق والذكاء. يتم استخدام أساليب متنوعة في التدريب مثل الدراما النفسية والعلاج العصبي.٨

٣- الانسان لغة واصطلاحا:

١-الانسان لغة: قال ابن فارس: الإنسان حروفه الأصلية أنس وهو أصلٌ واحد يدل على ظهورُ الشئ و أي شئٍ خالَفَ طريقة التوحُّش فهو إنس وقيل: الإنس خلاف الجِنّ و سُمُّوا بذلك لظهورهم وكما يقال آنَستُ الشئ إذا رأيتَه كما قال تعالى: { فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشدا} و كما يقال آنَستُ الشئَ إذا سمعتَه و الأُنس: أنسُ الإنسانِ بالشئ إذا لم يستَوْحِش منه.٩

الانسان اصطلاحا: اعتقد البيضاوي: الانسان جمعه أناسي فحذفت الياء و هو جمع انسي أو إنسان كظرابي في ظربان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء١٠.

يشيرَ مصطلحُ الإنسانِ إلى ذلكَ الكائنِ الاجتماعيِ الذي يتمتعُ بمجموعةٍ منْ الحقوقِ المقيدةِ ويلتزمُ بتنفيذِ الواجباتِ الموكلةِ إليهِ نتيجةِ شخصيتهِ القانونيةِ التي تتسمُ بالمواطنةِ والجنسيةِ والقدراتِ الجسديةِ والعقلية، إلى جانبِ وضعهِ الاجتماعيِ ومجموعةٍ منْ الصفاتِ الأخرى. ومنْ المهمِ الإشارةِ إلى أنَ مفهومَ الإنسانِ في هذا السياقِ لا يشملُ الجنينُ أوْ المولودِ الذي لمْ يولدْ بعد، حيثُ يتطلبُ تعريفَ الإنسانِ هنا أنْ يكونَ شخصا حيا قدْ خرجَ إلى الحياة.١١

المبحث الثاني: الطبيعة المشتركة للانسان

يتناول القرآن الكريم طبيعة الإنسان المشتركة باعتبارها السمة الجوهرية التي تجمع بني البشر، بغض النظر عن الاختلافات الثقافية أو الاجتماعية أو العرقية. فقد ركز على تصوير الإنسان ككائن يتمتع بقدرات وقيم أخلاقية، والاختيار والارادة في افعاله و تكوين شخصيته مع الميل الفطري نحو الخير والإيمان، واستمرارية حياته ما بعد الموت، والطبيعة الصالحة للانسان اى الرؤيةالايجابية المثبتةالى طبيعة الانسان ولكن في الوقت ذاته يظهر التحديات والنزعات التي قد تغلب عليها أحيانًا كالشهوة والطمع والغفلة. كما يبرز النص القرآني أهمية التوجيه الإلهي في تنقية الفطرة الإنسانية وتحقيق توازن بين جوانب الطبيعة البشرية المختلفة، بما ينسجم مع الغايات السامية للحياة. ومن خلال تناوله لهذه الطبيعة المشتركة، يدعو القرآن إلى تعزيز مبادئ الوحدة الإنسانية والمساواة القائمة على أصل الخلق والتقوى.

المطلب الاول: الاختيار والإرادة في الأفعال وتكوين الشخصية الإنسانية:

القرآن الكريم يؤكد على حرية الإرادة والاختيار للإنسان في أفعاله، ويُبيّن أن الله هدى الإنسان إلى السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، وأن الإنسان يجني ثمرة اختياره، الاختيار والإرادة يشكلان عناصر جوهرية في أفعال الإنسان ودورهما الممتد في تكوين الشخصية الإنسانية. فالاختيار يمثل عملية عقلية تسهم في تحديد القرارات التي يتخذها الفرد عند مواجهة مواقف متعددة، مما يجعله مسؤولاً عن تلك القرارات. أما الإرادة، فهي القوة الدافعة وراء تنفيذ هذه القرارات وتحقيق الأهداف.

فالشخصية الإنسانية ليست مجرد حاصل تجميع للصفات الوراثية أو التأثيرات البيئية فحسب، بل هي ثمرة تفاعل معقد بين هذه العوامل وقدرة الفرد على اتخاذ قراراته بحرية وإرادته. فعندما يواجه الإنسان مواقف تتطلب قرارًا أخلاقيًا أو عمليًا، يظهر دور الإرادة في ترجمة هذا الاختيار إلى فعل ملموس.علاوة على ذلك فإن التفاعل المستمر بين الاختيار والإرادة يعزز من تطور

الشخصية مع مرور الوقت فالاختيارات المتكررة المبنية على مبادئ وقيم راسخة تؤدي إلى تكوين عادات وأنماط سلوكية تعكس طبيعة الشخصية وأبعادها الأخلاقية والاجتماعية. لذا، يمكن القول إن الوعي بأهمية الاختيار والإرادة ليس فقط مفتاحًا لتطوير الذات، بل هو أيضًا نهج أساسي لتحقيق التقدم الإنساني و كذلك إنّ اختبار الإنسان بحاجة إلى عاملين آخرين و هما «الهداية» و «الاختبار» بالإضافة إلى المعرفة و وسائلها فقد أشارت الآيات القرآنية إليها:

الفرع الاول: حرية اختيار الهداية و الضلالة

حرية الهداية و الضلالة و اختيار الإرادة التشريعية تمثل مفاهيم مترابطة تعكس قدرة الإنسان على اتخاذ قراراته بحرية، مع الاسترشاد بالمبادئ والقيم التي تؤطر حياته. الهداية تشير إلى التوجيه الإلهي أو المعنوي الذي يُمكّن الإنسان من السير في الطريق الصحيح، بينما يترافق ذلك مع الاختيار، الذي يمنحه حرية تقرير المسار الذي يريد أن يسلكه استنادًا إلى إرادته الشخصية. أما حرية الإرادة التشريعية، فهي تعكس قدرة الإنسان على التنظيم ووضع القوانين والأنظمة بما يتناسب مع متطلبات المجتمع ومعايير العدل، في إطار الحفاظ على التوازن بين الحرية الفردية والمسؤولية الجماعية.

{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[١٢] يقول الشيخ مكارم الشيرازي في تفسيره للآية"إنّ للهداية هنا في هذه الآية لها معنى واسعا فهي تشمل «الهداية التكوينية» و «الهداية الفطرية» و كذلك «الهداية التشريعية» و إن كان سياق الآية يؤكّد على الهداية التشريعية.

إنّ اللّه قد خلق الإنسان لهدف الابتلاء و الاختبار و التكامل، فأوجد فيه المقدمات لكي يصل بها إلى هذا الهدف، و وهبه القوى اللازمة لذلك، و هذه هي (الهداية التكوينية)، ثمّ جعل في أعماق فطرته عشقا لطي هذا الطريق، و أوضح له السبيل عن طريق الإلهام الفطري، فسمي ذلك ب (الهداية الفطرية)، و من جهة أخرى بعث القادة السماويين و الأنبياء العظام لإراءة الطريق بالتعليمات و القوانين النيّرة السماوية، و ذلك هو «الهداية التشريعية»، و جميع شعب الهداية الثلاث هذه لها صبغة عامّة، و تشمل جميع البشر.

و على المجموع فإنّ الآية تشير إلى ثلاث مسائل مهمّة مصيرية في حياة الإنسان: «مسألة التكليف»، و «مسألة الهداية»، و مسألة «الإرادة و الإختيار» و التي تعتبر متلازمة و مكمّلة بعضها للبعض الآخر".[١٣]

الفرع الثاني: حرية الاختيار في الإيمان والكفر ونتيجة الاعمال

حرية الإنسان في اختيار الإيمان أو الكفر هي من المبادئ التي تؤكد على مسؤولية الفرد تجاه قراراته وأفعاله. فكل شخص يمتلك الحق في اتخاذ القرار الذي يعبر عن قناعته الشخصية، سواء

في اتباع طريق الإيمان أو اختيار الكفر. ومع ذلك، فإن هذه الحرية تأتي مع نتائج يجنيها الفرد يوم القيامة بناءً على ما يختاره من أعمال وسلوكيات، حيث ترتبط العواقب بطبيعة الخيارات التي أقدم عليها يقول تعالى للرّسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصراحة في هذه الآية: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها}[١٤] من شاء الله له قال الطبري في تفسيره للآية ان الإيمان والكفر كذلك في قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[١٥] ليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء والإيمان لمن أراد بل وإنما هو تهديد ووعيد.[١٦]

و لكن اعلموا أنّ هؤلاء عباد الدنيا الذين يسخرون من الألبسة الخشنة التي يرتديها أمثال سلمان و أبي ذر خاصّة، و الذين يعيشون حياة مرفهة باذخة و مليئة بالزينة ستنتهي عاقبهم إلى سوء و ظلام و عذاب نعم، إنّهم كانوا اعطشوا في هذه الدّنيا كان الخدم يجلبون لهم أنواع المشروبات، و لكنّهم عند ما يطلبون الماء في جهنّم يؤتي إليهم بماء كالمهل: {وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً}[١٧]

و بما أنّ أسلوب القرآن أسلوب تربوي و تطبيقي، فإنّه بعد ما بيّن أوصاف و جزاء عبيد الدنيا، ذكر حال المؤمنين الحقيقيين و جوائزهم الثمينة الغالية التي تنتظرهم جزاء ما فعلوا. لقد أجملت الآية كل ذلك بشكل مختصر، ثمّ بشكل تفصيلي نوعا ما ففي البدء قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا *أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ}[١٨]أي إنّنا لا نضيع أعمال العاملين قليلة كانت أو كثيرة، كلية أو جزئية، و من أي شخص وفي أي عمر كان"[١٩]

الفرع الثالث: حرية اختيار العمى والبصيرة:

مما يجعله مسؤولاً عن تشكيل شخصيته بين الهداية والضلال، فمن اختار الخير ييسره الله له ومن زاغ أزاحه الله عن قلبه، كما في الآيات التي تؤكد أن{قد جائكم بصائر من ربكم فمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا}[٢٠]

قال الطبرسي في مجمع البيان" ثُمَّ بَيَّن سبحانه أنه بعد هذه الآيات قد أزاح العلة للمكلفين فقال { قد جاءكم } أيها الناس {بصائر} بينات ودلالات { من ربكم } تبصرون بها الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بأنها جاءت تفخيماً لشأنها كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض وأقبل السعد { فمن أبصر فلنفسه } أي من تبين هذه الحجج بأن نظر فيها حتى أوجبت له العلم فمنفعة ذلك تعود إليه ولِنفسه نَظَرَ { ومن عمي } فلم ينظر فيها وصدف

عنها {فعليها} أي على نفسه وباله وبها أضر وإياها ضر فسمّي العلم والتبيين إبصاراً والجهل عمى مجازاً وتوسعاً وفي هذا دلالة على أن المكلفين مخيّرون في أفعالهم غير مجبرين"[٢١]

وجاء في تفسير الميزان"قيل البصيرة للقلب كالبصر للعين، والأصل في الباب على أي حال هو الإدراك بحاسة البصر الذي يعد أقوى الإدراكات، ونيلا من خارج الشيء المشهود، والإبصار والعمى في الآية هو العلم والجهل أو الإيمان والكفر توسعا.

وكأنه تعالى يشير بقوله: {قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ}[٢٢]إلى ما ذكره في الآيات السابقة من الحجج الباهرة على وحدانيته وانتفاء الشريك عنه، والمعنى أن هذه الحجج بصائر قد جاءتكم من جانب الله بالوحي إلي، والخطاب من قبل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ثم ذكر للمخاطبين وهم المشركون أنهم على خيرة من أمر أنفسهم إن شاءوا أبصروا بها وإن شاءوا عموا عنها غير أن الإبصار لأنفسهم والعمى عليها.

ومن هنا يظهر أن المراد بالحفظ عليهم رجوع أمر نفوسهم وتدبير قلوبهم إليه فهو إنما ينفي كونه حفيظا عليهم تكوينا وإنما هو ناصح لهم. والآية كالمعترضة بين الآيات السابقة والآية اللاحقة وهو خطاب منه تعالى عن لسان نبيه كالرسول يأتي بالرسالة إلى قوم فيؤديها إليهم وفي خلال ما يؤديه يكلمهم من نفسه بما يهيجهم للسمع والطاعة ويحثهم على الانقياد بإظهار النصح ونفي الأغراض الفاسدة عن نفسه.[٢٣]

الفرع الرابع: اختيار الانسان يؤدي لتغيير حاله

القرآن الكريم يوضح أن الله منح الإنسان إرادة واختيارًا، وهو محاسب على ما يختار وهناك الإرادة الإلهية الكونية وهي نافذة لا مرد لها والإرادة الشرعية تدعو للخير، والإنسان هو من يختار بين طريق الهداية والضلال ولا يجبر احدا على ارادته و ان تغيير حالة النفس البشرية مرتبطة بافعال الانسان كما قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوۤءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}[٢٤]

يقول السيد محمد تقي المدرسي حول "الجهل بحقيقة الإرادة إن ذات الإرادة الاختيار، ومعنى الاختيار: الحرية المطلقة في القبول والرفض والقدرة على ترجيح أحد الطرفين على الثاني في حالة الاستفادة من هذه الحرية في القبول أو الرفض والإرادة هي بذاتها علة لترجيح أحد طرفي الممكن عند البشر، وهي فوق المؤثرات الضاغطة، وذاتها القدرة على الاختيار، ولا يمكن تعليلها بمؤثر خارجي.

وعجز الفلاسفة في فهم الحرية البشرية نابع من استخدامهم لمنهج علمي ناقص وقائم على أساس العلة والمعلول، وهذا المنهج لا يسمو إلى واقع الإنسان القادر الحر.

ثم يقول: أما المنهج الصحيح؛ فهو العودة إلى الوجدان مباشرة، واستنطاق العقل عما إذا كان اختيار الفرد حراً أم هو مجبور عليه.

وإذا ثبت بالعقل والوجدان الذاتي أن البشر حر في اختيار طريقه، وأنه برغم ضغط المؤثرات الخارجية، فإنه يملك قدرة ترجيح أحد الطرفين حتى ولو كان يقتضي الموت واقفاً على الحياة بذل فإذا ثبتت هذه القدرة عند الإنسان المخلوق، فإننا نهتدي إلى أن الله خالق السموات والأرض جاعل الظلمات والنور فعّال لما يشاء وأن إرادته بذاتها علة الخلق، ومن السفه البحث عن علة لإرادة اللهكما قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٢٥،٢٦]

ما يدفع هذا الشعور، الذي يقع فى نفس الإنسان، من تعقب هذه القوى الخفية له يقول تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوۤءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}[٢٧]

فالإنسان ذو إرادة عاملة، يجدها دائما معه، ولا يجد لهذه القوى الخفيّة أثرا ماديا يحول بينه وبين ما يريد فهذه القوى إنما هى أشبه بالآلات المصورة، أو المسجّلة تصور ما يقع وتسجّل ما يحدث، دون أن تتدخل فى مجريات الوقائع أو الأحداث فالإنسان هو الذي يجريها كما يشاء، ويحدثها كما يريد!

ومعنى هذا، أن الناس عموما هم الذين يكتبون أقدارهم، ويشكلون وجودهم، ويختارون الطريق الذي يسيرون فيه!.

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ}[٢٨]هو إطلاق لإرادة الإنسان وأن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان حرّية الحركة والعمل حيث يشاء، وكما يريد، حسب تفكيره وتقديره، وأن ما يفعله يمضيه الله سبحانه وتعالى له: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ}[٢٩]فالناس يبذرون الحب والله سبحانه وتعالى يعطيهم ثمر ما بذروا إن حلوا، وإن مرّا.

وفى تعليق تغيير أحوال الناس بتغيّر ما بأنفسهم، إشارة إلى أن النفس الإنسانية هى جهاز التفكير، والتقدير، ومركز الإرادة والتوجيه، وأنهاهى السلطان الآمر للإنسان، والموجّه لكل أعماله وأقواله، فإذا غيّرت النفس اتجاه مسيرها، تغيّر تبعا لذلك سير الإنسان فى الحياة.

وفى إضافة التغيير إلى الله سبحانه وتعالى، إشارة إلى أن إرادة الله سبحانه وتعالى هى التي أجرت هذا التغيير، الذي أحدثه الإنسان، كما أنها هى التي حركت إرادة الإنسان نحو هذا التغيير.

ومعنى هذا، أن إرادة الله سبحانه وتعالى، إرادة شاملة، تدخل في محيطها كل إرادة، فلا إرادة لمريد، إلا تبع لهذه الإرادة وأن إرادة الإنسان إرادة متحركة عاملة، في محيط إرادة الله العامة الشاملة ولكنها لا تخرج في تحركها وعملها عن إرادة الله..! وفي هذا يقول الله سبحانه: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ}[٣٠] وقول سبحانه وتعالى: {وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ}[٣١] فقوله تعالى: {وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ}[٣٢]هو تقرير لشمول الإرادة الإلهية وعمومها وأنها إرادة نافذة ماضية، وأن إرادة الناس لا تتحدّى إرادة الله، ولا تحول بينها وبين أن تمضي ما قضت به، وليس للنّاس فيما يقضي به الله ويريده من ولىّ ينصرهم، ويدفع ما يريد الله بهم من سوء.

هذا، مع أن للإنسان إرادته، ومشيئته، التي يجدها، ويملك أموره بها، دون أن تعطل إرادة الله العامة الشاملة إرادته، أو تكرهه على أمر لا يريده، فإن تعطلت إرادته، أو وقعت تحت سلطان قاهر لها، رفع عنه التكليف أو بمعنى آخر زالت عنه في تلك الحال صفة الإنسان، المريد المختار.[٣٣]

المطلب الثاني: الفطرة الانسانية وحب الزينة والثروة والتكاثر

الشهوة والطمع والغفلة تُعتبر من الطبائع المترسخة والمشتركة لدى الإنسان، كونها تصاحب فطرته وتنعكس على تصرفاته وحياته اليومية. الشهوة تعبر عن الميل الطبيعي والرغبة التي تحفز الإنسان على تلبية احتياجاته ورغباته المتنوعة، سواء كانت جسدية أو نفسية. ومع ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى وضع لها مسارًا صحيحًا لتكون وسيلة توجيه نحو الطريق السليم يقول تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٣٤]

توضح هذه الآية أن النساء، والأبناء، والثروات مثل الذهب والفضة، والخيل المميزة، والماشية، والزراعة، هي من النعم التي تغري الإنسان وتُعد من متاع الدنيا. لكنها في جوهرها مجرد أدوات ووسائل تساعد في الحياة المادية وليست الغاية الأساسية للإنسان. وعلى الرغم من أهمية هذه الوسائل لتحقيق السعادة والتكامل الروحي والمعنوي، إلا أن الفرق واضح بين استخدامها كوسيلة لتحقيق الغاية العليا، وبين التعلق بها وجعلها هدفاً بحد ذاتها.

في هذه الآية توجد مجموعة من النقاط التي يجدر الانتباه إليها:

الفرع الاول: الفطرة الانسانية و حب الزينة

الله هو الذي زيَّن للناس ذلك من خلال الخلق والفطرة والطبيعة الإنسانية وهو الذي غرس حب الأبناء والثروة في طبيعة الإنسان ليختبره ويرشده نحو مسار التربية والكمال. كما يشير القرآن الكريم: {إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا}[٣٥]

مما تتجلى في هذه الآية: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٣٦]

إشارة لافتة للنظر في ترتيب الأشياء المذكورة، حيث جاءت المرأة في المقدمة. ويؤكد علماء النفس اليوم أن الغريزة الجنسية تعد من أقوى الغرائز لدى الإنسان، وهو ما تدعمه شواهد التاريخ القديم والحديث، إذ أن العديد من الأحداث الاجتماعية تشير إلى تأثير هذه الغريزة عندما تتجاوز حدودها.

ومن الضروري التنويه بأن هذه الآية، وما يماثلها من آيات، لا تنقد العلاقات المتوازنة مع المرأة، والأولاد، والثروات المادية. فالمسعى نحو القيم المعنوية لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الوسائل المادية التي لا تتعارض مع قوانين الطبيعة التي خلقها الله. ما يأتي الانتقاد عليه هو الإفراط في التعلق بهذه الأمور حد الفتور من القيم العليا. بعبارة أخرى، يكمن المذموم في تحويل هذه الأمور إلى محور العبادة بدلاً من استخدامها كوسائل لتحقيق الأهداف الأسمى.[٣٧]

الفرع الثاني: الفطرة الانسانية و حب الثروة

تُعتبر الفطرة الإنسانية من الخصائص الجوهرية التي يتميز بها الإنسان، فهي تمثل النزعة الطبيعية التي توجه أفعاله ورغباته. ومن بين هذه النزعات، يظهر حب الثروة كواحد من الدوافع الأساسية التي طالما كانت محط اهتمام الفلاسفة والمفكرين عبر العصور. إنّ الرغبة في الحصول على الثروة ليست مجرد ميل ماديّ، بل هي تعبير عن حاجة الإنسان لتحقيق استقراره وتأمين حاجاته الأساسية، فضلاً عن السعي نحو تحسين نوعية حياته وتعزيز شعوره بالأمان.

لهذا نرى تعالى في القرآن الكريم يقول: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٣٨]

يعد حب الثروة شكلاً من أشكال التجليات الإنسانية للقدرة والإبداع. فالإنسان يسعى من خلال جمع الثروة إلى التعبير عن ذاته وتوسيع نطاق تأثيره في محيطه الاجتماعي والاقتصادي. وقد

شكل هذا الدافع، عبر التاريخ، محفزاً مهماً لتحقيق تطورات اقتصادية وعلمية ساهمت في بناء المجتمعات وتحقيق تقدمها.

فما هي " القناطير المقنطرة " و " الخيل المسومة " في الآية؟

يقول الشيخ مكارم" قناطير " جمع قنطار، وهو الشئ المحكم، ثم أطلق على المال الكثير وإطلاق " القنطرة " على الجسر، و " القنطر " على الشخص الذكي إنما هو لإحكام البناء أو الفكر. و " المقنطرة " اسم مفعول يدل على الكثرة والمضاعفة، وذكرهما متتاليين يعني التوكيد، كقولنا " آلاف مؤلفة " ونقصد به الكثرة الكاثرة.

هناك من حدد وزن القنطار بأنه يساوي سبعين ألف دينار ذهبا، وقال بعض إنه مائة ألف دينار، وقال آخرون إنه يساوي اثني عشر ألف درهم، ويقول بعض إن القنطار كيس مملوء ذهبا أو فضة.[٣٩]

ومع ذلك، فإنّ هذه النزعة قد تتحول أحياناً إلى هوس مادي غير معتدل فقال تعالى: {وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا}[٤٠] مما يُفقدها معناها الإيجابي. إذ إن الإفراط في حب الثروة وتحويلها إلى غاية بحد ذاتها بدلاً من وسيلة لتحقيق حياة كريمة، قد يؤدي إلى التنازل عن القيم الأخلاقية والإنسانية. ولذلك، تكمن الحكمة في موازنة هذا الميل الفطري بتوجيهه نحو تحقيق الأهداف النبيلة التي تخدم الإنسان والمجتمع على حد سواء.

وفي رواية عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) أن القنطار مقدار من الذهب الذي يملأ جلد بقرة. إلا ا ن كل هذه تشير إلى المال الوفير" الخيل " اسم جمع للفرس، وتطلق على الفرسان أيضا. والمقصود في الآية هو المعنى الأول طبعا.و " المسومة " بمعنى المعلمة أي ذات العلامة، فقد تعلم الخيل لإبراز جمال هيكلها ورشاقتها، أو لمعرفة أنها مدربة ومعدة للركوب في ميادين القتال.

وعليه، فإن الآية تعدد ستة من ثروات الحياة وهي: المرأة، والولد، والمال، والخيول الأصيلة، والمواشي والإبل، والزراعة، وهي أركان الحياة المادية.[٤١]

ختاماً، يمكن القول إن حب الثروة جزء لا يتجزأ من طبيعة الإنسان، إلا أن إدراك الإنسان لحدود هذه الرغبة وتوجيهها بالشكل السليم هو ما يضمن له تحقيق التوازن بين الطموح المادي والقيم الأخلاقية التي تضفي معنى أعمق على وجوده.

الفرع الثالث: الفطرة الانسانية وحب التكاثر

الفطرة الإنسانية تميل بطبيعتها إلى حب التكاثر والسعي نحو الملذات المادية. في الآية الكريمة يقول تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٤٢]

يتجلى هذا الميل الإنساني نحو ما يُسمى بـ "متاع الحياة الدنيا". والمقصود بمتاع الحياة الدنيا هو التمتع المؤقت والزائل الذي يحصل عليه الإنسان خلال فترة حياته الأرضية. وقد وُصفت هذه الحياة بأنها "دنياً" للتأكيد على طبيعتها الواطئة والمؤقتة مقارنة بالحياة الأخروية السامية.

ومعنى الآية يشير إلى أن الإنسان إذا ركز على هذه الجوانب المادية وجعلها الغاية النهائية من وجوده، دون النظر إليها كوسيلة للنمو الروحي وسلماً يرتقي به خلال مسيرة حياته، فإنه بذلك يكون قد اختار لنفسه حياة متدنية ومنحطة عن الهدف الأسمى.

في الحقيقة، تعبير "الحياة الدنيا" يركز على أن هذه الحياة هي المرحلة الأولى في رحلة التقدم والتكامل الإنساني. وفي ختام الآية، يتم لفت النظر إلى المصير الأرقى والأجمل الذي ينتظر الإنسان عند الله، حيث قال تعالى "والله عنده حسن المآب".

وقد جاءت الإشارة إلى النساء تحديداً ضمن قائمة النعم المادية، وتصدرت القائمة لما لهن من أثر قوي وجاذبية واضحة تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في الإنسان، وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى ارتكاب أعظم المعاصي إذا لم يتم ضبطها وفق القيم والضوابط الإلهية.[٤٣]

وبالتالي:

الطمع في كل شئ فهو تجاوز الحد في الرغبة بالحصول على المزيد مما يحتاجه الشخص بالفعل، وهو أمر ينشأ عادة من ضعف في مقاومة النزعة الداخلية للمبالغة في الامتلاك. وفيما يتعلق بالغفلة، فهي تلك الحالة التي تغيب فيها اليقظة والوعي عما يدور من حول الإنسان أو ما يلزمه فعله، مما يؤدي أحيانًا إلى اتخاذ قرارات غير حكيمة أو إهمال بعض المسؤوليات لهذا نرى ان تعالى جاء بتوجيهات صائبة للانسان لكي لا يتعدى حدوده فقال تعالى: {يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[٤٤]ولم تكن هذا التوجيهات مخالفة لطبعه بل هي توجه هذه الطبائع بنحو افضل فقال تعالى: {مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ}[٤٥]

فهذه الطبائع تتشابك مع النفس البشرية وتشكل نوعًا من التوازن الذي يحتاج الإنسان إلى العمل على ترويضه لتجنب الوقوع في الكثرة المفرطة أو الغفلة الزائدة فقال تعالى: {يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}[٤٦] تُبرز بوضوح حقيقة الطبيعة البشرية المجبولة على الضعف، وهو ما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الغفلة المفرطة. هذه الغفلة لا تُعدّ مجرد حالة عابرة بل قد

تترك آثارًا واضحة تمس حياة الإنسان وتعرقل مسيرته. لهذا السبب، أوضح الله سبحانه وتعالى المسار الصحيح للإنسان وأرشدنا إليه بشكل دقيق لتجنب الوقوع في المشقة والعثرات. فالإنسان، بضعفه الفطري، في حاجة إلى من يرشده ويوجه مساره نحو الصواب، بما يحقق الخير له في حياته الدنيوية والأخروية.

المطلب الثالث: استمرار الحياة بعد الموت:

ان في خلقة الانسان هناك طبيعة تتجلى في الاستمرارية والامتدادية في حياته الذي يفوق حدود الزمن الفاني، حيث يظهر ذلك بوضوح في مفهوم الحياة بعد الموت كما أوردها الله جل وعلا في آياته الكريمة. هذا التصور يقدم فهمًا أعمق للوجود الإنساني، حيث لا تتوقف الحياة عند حدها الدنيوي وما بعد موته وكما اعتقد البعض الموت هو الفناء بل تمتد حياته لتشمل حياة أخرى تحمل معاني الخلود والبقاء.

في النصوص القرآنية، نجد تفسيرات تعكس هذا الترابط الوثيق بين عالمي الحياة والموت، معتبرة أن الموت ليس نهاية المراحل، بل هو بداية لمرحلة جديدة ومختلفة في رحلة الإنسان. يجسد ذلك الإيمان بأن الإنسان له دور أعظم وأبعد مما تدركه أعيننا، وأن الحياة في جوهرها تحمل مغزى أسمى يستعد له المؤمن بعمله وسعيه المستمر لتحقيق الخير والصلاح و هناك احاديث وردت عن الأئمة عليهم السلام تتكلم حول هذا المجال اليك تلك الآيات الواردة حول هذا الموضوع و من ثم الاحاديث الشريفة بالنحو الآتي:

الفرع الاول: القرآن واستمرارية الحياة ما بعد الموت:

من خلال التأمل في الآيات القرآنية و هذه الحقائق يمكننا الاقتراب أكثر من فهم جوهر الوجود الإنساني ومعرفة أن الحياة ليست قاصرة على لحظة زمنية مؤقتة، فالقرآن يتكلم حول الحياة الاخروية و يحرض الانسان على التفكر فيها فلو كان الانسان يدرك أن الحياة الحقيقية والأبدية تبدأ بعد هذه الدنيا، وأن وعي الإنسان بالزمن وقدرته على النظر إلى أبعد آفاق المستقبل هو شرط أساسي للوصول إلى الكمال، لعرف أن أعظم أنواع الكمال هو الإيمان بالله تعالى فالحياة بعد الموت لها عدة ثمرات منها:

<u>للوصول إلى الكمال:</u>

ان الانسان المؤمن يدرك قيمة الزمن الدنيوي بمعيار الأبدية في الآخرة، ولذا ينال فضيلة الصبر لأنه يقدر الأمور بحكمة وبعيد النظر بل هي امتداد يلتحم بقدسية الخالق وتعاليمه يقول تعالى: { أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}[٤٧]

النظرة إلى الزمن ومستوى الوعي به يعدان محوراً أساسياً للإيمان بالآخرة. والقرآن الكريم يسلط الضوء على هذه الجزئية في طبيعة النفس البشرية، فيؤكد أن من يدرك ذلك سيعلم أن الفترة التي نقضيها في الدنيا قصيرة جداً إذا ما قورنت بحساب الآخرة. فلماذا إذن نخسر نعيم الآخرة بسبب هذه الفترة الوجيزة؟! هل كانت حياتكم في الدنيا بلا معنًى أو غاية؟ وهل يُعقل أن يُخلق الإنسان فقط من أجل الأكل والشرب ثم ينتهي بالموت؟!

{فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}[٤٨] ان اللّه أنزه من أن يخلق الإنسان بلا هدف. ثم إذا كان كل جزء في الإنسان يؤدي هدفا معينا فالعين تبصر، و الاذن تسمع، و الجوارح تقوم بأدوارها المحددة، و الأعضاء الداخلية تقوم بمهامها، و الغدد و الاجهزة و كل خلية تؤدي وظيفة خلقت لها، و حتى الزائدة الدودية التي سماها كذلك الطب في أيام طفولتهم تقوم بدور محدد، فهل من المعقول ان يكون خلق الإنسان عبثا و بلا هدف محدد؟! و نحن حين ننظر الى ما حولنا من اشعة الشمس وضوء القمر و حركة الأرض و نشاط الأحياء فيها، و انظمة سائر الموجودات نجدها جميعا تخدم وجود البشر، و كذلك خلقت بهدف محدد، فهل خلق الإنسان نفسه لغير هدف؟! سبحان اللّه!![٤٩]

المبحث الثالث: الطبيعة الصالحة للانسان

وهي الرؤيةالايجابية المثبتة الى طبيعة الانسان التي تحدث القرآن الكريم عنها وهي الطبيعة الصالحة والفطرة النقية التي خلق الله الإنسان عليها، حيث وُلد الإنسان مهيأً للخير والصلاح، ومعززًا بالقدرة على التمييز بين الحق والباطل. أشار القرآن إلى أن الله غرس في النفس البشرية القيم الأخلاقية والميول الفطرية نحو الإيمان والعدل والإحسان. ومع ذلك، فإن الإنسان قد يبتعد عن هذه الفطرة بسبب تأثيرات البيئة والمغريات الدنيوية التي يمكن أن تحرفه عن الطريق المستقيم. لذلك، يحث القرآن على تعهد النفس بالتزكية والرجوع إلى الفطرة السليمة لتعزيز الخير والمحافظة على جوهر الإنسانية فحبّ العدل والإحسان، وحبّ الخير والصلاح، ومساعدة الآخرين هي من مظاهر الطبيعة النبيلة للإنسان المقصود من عبارة "الطبيعة الصالحة للإنسان" أو "النظرة الإيجابية تجاه طبيعة الإنسان" هو بأن الإنسان بطبيعته قادر على النمو والتطور لتحقيق الكمال. فالإنسان في أصله وجوهره ليس كائنًا شريرًا، بل يجب أن ننظر إلى طبيعته نظرة إيجابية. أما الشرور والسيئات فهي صفات طارئة عليه وليست جزءًا من ذاته الأساسية بهذا سنتكلم في هذا البحث حول الطبيعة الايجابية للانسان وهي بالنحو التالي:

المطلب الاول: التمييز بين الحق و الباطل:

طبيعته وفطرته الصالحة التي تقوده إلى الله من خلال ما يعقله ذهنه وما يستوعبه سمعه وبصره، إلى جانب الإلهام الذي يزرعه الله في داخله أو ما يكتشفه بفطرته النقية. وقد وهبه الله تعالى حرية الاختيار بين الخير والشر، سواء بتمسكه بطاعة الله كوسيلة عملية لشكره، أو بانحرافه نحو معصيته كتعبير واقعي عن كفرهِ بالنعم، كما ورد في قول الله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا}[٥٠]

بهذا الشكل، يجد الإنسان نفسه في مواجهة مباشرة مع قضية الهداية، سواء في جانبها الإيجابي أو السلبي، ليقرر مصيره بناءً على مسألة الاختيار التي منحها له. فالله سبحانه وتعالى لم يفرض عليه قسرًا تحويل إرادته نحو ما يحبه له من خلال ضغط تكويني يشلّ إرادته ويمنعها من التحرك.

بل اختار أن يوضح أمامه النتائج المترتبة على اختياراته فيما يتعلق بالثواب والعقاب، ليؤثر عليه تأثيرًا معنويًا عبر استثارة إحساسه، بحيث يرتكز اختياره على التفكير في العواقب. وفي الوقت نفسه، تبقى المعطيات الموضوعية واضحة أمامه، إذ أن الطريق الصحيح بيّن ومحدد بفضل ما هداه الله إليه من فطرة وعقل ورسالات ورسُل. ومع ذلك، لم يكن هذا الإيضاح مُلزِمًا، احترامًا لحكمة الامتحان والابتلاء التي تتطلب حرية الاختيار. لذا، كان القرار النهائي بيده، ليحدد الطريق الذي يسلكه بنفسه إمَّا شاكِراً يتبع فطرته و عقله و هدى ربه، الذي هو السبيل الذي يسّره له، فيشكره على كلّ نعمة و من شكره طاعته.

وَ إِمَّا كَفُوراً لا يسمع نداء الحق، و لا يبصر الطريق و لا يسلكه، فلا يشكر ربه على نعمه، و إنّما عبّر اللّه بالشكر و الكفر عن الهدى و الضلال لأنّهما الأساس و المعول، فكلّ ضلال و كفر و انحراف في حياة البشر هو كفران لنعم اللّه عليه، و كلّ هدى و إيمان و عمل صالح هو شكر و حينما يكفر الإنسان بربه و نعمه فإنّه يصير إلى عذاب شديد أعدّه لكلّ كفور.[٥١]

قال حمران بن أعين: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله عزّ و جلّ: «الآية» قال: «إمّا آخذ بالسبيل فهو شاكر، و إمّا تارك فهو كافر»[٥٢]

فهو بين هذين الخطين، و ما ينفتح عليه من خيارات من دون أن يواجه أيّ ضغط تكوينيّ في إبعاده عن عملية الاختيار و إذا أردنا أن نواجه مسألة الاختيار بين شكر النعمة باختيار الإيمان، و كفرها باختيار الكفر و العصيان، فإننا نلاحظ أن الناس بين من يستجيب لنداء فطرته التي تمثّل سرّ العمق في تكوينه، أو لإرشاد عقله الذي يوازن بين الحسن و القبح في حقائق الأشياء، أو للاستماع إلى وحي اللّه و حديث الأنبياء اللذين يفتحان حياة الإنسان على معرفة

الخير و الشر، و الصلاح و الفساد، ليختار الصلاح بدلا من الفساد، و ليتبع الخير بدلا من الشرّ، و بين من لا يستجيب لذلك كله من خلال العوامل الطارئة في حركة الغريزة لديه، أو في نوازع الذات في شخصه، أو في نقاط الضعف في حياته، أو في طبيعة الظروف الضاغطة المحيطة به.[٥٣]

المطلب الثاني: حب الخير والصلاح:

وهو الإنصات إلى صوت العقل ونداء الفطرة النقية يشكلان معًا الضمير والوجدان، وهما الأساس الذي يهتز بالفرح والحماس عند القيام بالخير، ويشعر بالحزن والألم عند وقوع الشر. هذا الوجدان ينبّهنا بوخز الضمير عند ارتكاب الأخطاء، ليكون رادعًا ذاتيًا ينبع من النفس اللوامة. الضمير الحي هو ما اعتبره النبي (صلى الله عليه وآله) ميزانًا للتفريق بين الخير والشر، حتى لو قيل لك خلاف ذلك كما قال (صلى الله عليه وآله): "البر هو ما تطمئن له النفس والصدر، أما الإثم فهو ما يتردد في الصدر ويتحرك في القلب، حتى وإن أفتاك الناس وأوجبوه عليك"[٥٤] و يمكن تقسيم هذا المطلب بالنحو التالي:

الفرع الاول: حب العلم

يلاحظ الجميع في الطفل خلال سنواته الأولى تلك الحركة الفطرية المفعمة برغبة الاستكشاف. بدءًا من حركات يديه وهو يبحث عن ثدي أمه بعد ولادته بقليل، وصولًا إلى محاولاته الأولى للزحف، فتارة تجده تحت السُلّم وأخرى عند الباب أو تحت السرير. إنها غريزة البحث وحب المعرفة التي تدفعه. وبدون هذه الغريزة، كان من الممكن أن يبقى الإنسان في حالته البدائية حتى يومنا هذا. وما زالت في ذاكرة البشرية أحداث مثل تفاحة نيوتن أو قِدر جيمس واط، وما أحدثاه من تغيير جذري في مسار التاريخ.

الإنسان الذي يتمسك بأسباب العلم ويستثمر موارد الكون بعقلانية وحكمة لا شك أنه سيتمكن من تجاوز أصعب العقبات. وفي المقابل، الأمم التي اختارت الابتعاد عن طلب العلم والمعرفة، ولا سيما في مجالات العلوم التجريبية كالطب والفيزياء، تجد نفسها غارقة في أزمات التخلف وما يتبعها من مشكلات متنوعة. بين أمراض تنهك أجسادها، وحالة تراجع نفسي تولد شعورًا بالدونية، وصولاً إلى ضياع حقوق الأفراد ومستقبل الأجيال القادمة.

في الرؤية الإسلامية، تتجلى دعوة صريحة إلى طلب العلم والاكتشاف، وهو ما يتّضح جليًّا في تسخير الله تعالى للكون وتذليل موارده ليستثمرها الإنسان بعقله وجهده. وقد جاءت إشادة واضحة بأهل العلم في القرآن الكريم، حيث ورد قوله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

درجاتٍ والله بما تعملون خبير}[٥٥] كما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله: " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"[٥٦]

وفي حديث للإمام امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال" اطلبوا العلم. ولو بالصين، وهو علم معرفة النفس، وفيه معرفة الرب عز وجل"[٥٧]

و عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه يُظهر عظمة السعي نحو العلم، إذ قال: اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج"[٥٨]

و عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه قال"لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج "[٥٩]

إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبيه دانيال عليه السلام"إن أمقت عبيدي إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم وإن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء"[٦٠]

عن الامام الصادق(عليه السلام)"طلب العلم فريضة على كل حال"[٦١]

الفرع الثاني: حبّ الخير

إنّ هذه الفطرة المجبولة على الخير والصلاح تنبع بلا شك من الطبيعة الإنسانية النقية، التي أودعها خالق الكون في هذا الوجود، لتكون محفزًا ودافعًا نحو التحلي بسمو الأخلاق وجمال الأفعال. وفي هذا السياق، يشير الشيخ السبحاني" وهي منشأ ظهور الأخلاق، ومعتمد الفضائل والسجايا الإنسانية والصفات النفسانية المتعالية، وهي الغريزة التي تدفع الإنسان إلى أن يحب بني نوعه ويطلب العدل، والحقّ، والسلام، وهي التي توجد في المرء نوعًا من الميل الفطري الباطني إلى الأخلاق النبيلة والسجايا الحميدة، ونفورًا من الرذائل والصفات الذميمة"[٦٢]

ولا يخفى أنّ التحدي الذي يواجهه الإنسان المعاصر في جوهره هو أزمة أخلاقية عميقة الجذور، إذ بات الابتعاد عن عالم الفضائل واضحًا، وأصبح الإنسان رهينًا لرغباته بصورة تغيب عنها العقلانية وتتسم بمظاهر حيوانية منفرة. وبسبب هذا الانحدار، أُرتكبت الجرائم التي تمثلت في القتل والتشريد وتفاقم الفقر وانتزاع الحريات، مما دفع البشرية إلى حافة فقدان هويتها الإنسانية السامية.

وفي ظل اعتراف الفطرة الإنسانية بقيمة الأخلاق الحميدة، فإن ذلك يستدعي الالتزام بتطوير القوى المحركة للإيجابية ومحاولة تجنب التفريط فيها. وقد أشار علماء الأخلاق إلى وجود أربع قوى رئيسة تسهم في بناء السلوك الإنساني القويم. القوة الأولى هي الغضب، والتي عند الاعتدال تنتج الشجاعة، ولكن إذا شابها التفريط تؤدي إلى الجُبن، بينما يؤدي الإفراط إلى التهور. أما

القوة الثانية فهي الشهوة التي تُثمر العفة عندما تكون معتدلة، بينما يؤدي تفريطها إلى الخمول وإفراطها إلى الشراهة. القوة الثالثة هي المعرفة، حيث تثمر الحكمة عند الاعتدال، ولكن ينجم عن التفريط فيها الجهل، وعن الإفراط البرجزة. القوة الرابعة هي العدل، وهي قوة لا تقبل الإفراط أو التفريط؛ فالإنسان إما أن يكون عادلاً وإما ظالمًا في مواقفه المختلفة.

انطلاقًا من هذه التصورات، فإنّ حياة الجبن تفضي إلى الخضوع والذل والمذلة؛ حيث تُنتهك الكرامات وتسلب الحقوق وتعيش المجتمعات في غياهب الفقر والجهل والتدهور على جميع المستويات. الجبن يشكّل عائقًا أمام تحقيق الحياة الطيبة الكريمة. وكذلك الحال فيما يتعلق بالتهور، حيث تكون نتائجه وخيمة على الأفراد والمجتمعات بما تحمله من تحديات ومآسٍ مستمرة تظهر جليًا عبر الحوادث والأحداث الدالة على ذلك.

الإنسان الذي ينقاد وراء شهواته الجامحة ويستسلم لها بشكل مفرط، يشبه تمامًا من يشرب ماء البحر فلا يزيده ذلك إلا عطشًا. وكم من شاب أو شابة سقطا ضحية لغلبة تلك النزوات، وكم من مجتمعات سمحت لأنفسها بتشريع سلوكيات تتنافى مع الفطرة الإنسانية، فإذا بها الآن تواجه الانهيار وتقف على حافة الهاوية. في المقابل، لا تستطيع الفطرة الإنسانية إنكار حاجة الإنسان لإشباع غرائزه، كما أن إهمالها يشكل خطرًا لا يقل عن الإفراط فيها. فلو أغفل الإنسان غريزة مثل الشهوة تمامًا، لامتنع الأكل والشرب واللباس والتناسل وغيرها من ضرورات الحياة، مما سيقود بعد وقت وجيز إلى تحويل الأرض قاحلة ومهجورة.

أما فيما يتعلق بقوة العلم وما يترتب عليها من فوائد عند الاعتدال، فقد أُشير سابقًا إلى المصائب الناتجة عن الجهل بسبب إهمال تنمية تلك الغرائز. وفيما يخص الحديث عن قوة العدل فهو موضوع عميق ومؤلم، حيث إن أغلب مآسي الشعوب تعود في معظمها إلى الظلم والاستبداد الذي يمارسه الحكام. العلاقة هنا وثيقة بين الأرض والسماء؛ ويتجلى ذلك في ظروف المجتمعات حيث إن الحاكم الظالم يؤدي إلى انتشار الجفاف والفقر. وكم من حكام في عصرنا ينطبق عليهم قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}[٦٣] وجود الظالمين في أي مجتمع يقف عائقًا أمام حياة رغيدة ومستقرة، ولهذا نجد أئمة أهل البيت قد أكدوا على ضرورة التصدي للظلم. وقد عبر الإمام الحسين عن ذلك بقوله المأثور: "إنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برمًا".[٦٤]

النتائج:

كانت هناء عدة نتائج من خلال دراستنا لموضوع التأثير النفسي للقرآن الكريم على الإنسان وهي رؤية شاملة من خلال الطبيعة الإنسانية و لا شك أن للقرآن الكريم تأثيرًا عميقًا في النفس

البشرية، وذلك لما يحويه من مفاهيم وقيم تمس أعماق الإنسان وتنفذ إلى صميم طبيعته. من أبرز هذه النقاط، الارتباط بالطبيعة المشتركة للإنسان وسماته الأساسية، والتي نستعرضها عبر عدة جوانب:

١- حرية الاختيار ودورها في تشكيل الشخصية الإنسانية: يؤكد القرآن الكريم على حرية الإنسان في اتخاذ قراراته، باعتبارها إحدى السمات الجوهرية للطبيعة البشرية. فالإنسان يمتلك حقًّا أصيلًا في اختيار طريقه بين الهداية والضلالة، كما يمتلك حرية الإيمان والكفر مع إدراكه لعواقب أفعاله ونتائجها. ويتجلى هذا في قوله تعالى أن الإنسان بصير بحاله وأفعاله، مما يفتح له المجال لتغيير مصيره ومكافأة أو معاقبة نفسه بما يصنعه من اختيارات.

٢- الفطرة الإنسانية وحب الجمال والزينة والثروة: الفطرة السليمة هي جزء لا يتجزأ من النفس البشرية، وهذه الفطرة تجعل الإنسان يميل إلى حب الزينة والجمال والثروة ورغبة الازدهار. هذا الميل فطري وطبيعي، ويؤكد عليه النص القرآني باعتباره جزءًا من امتحان الإنسان بمغريات الحياة المادية.

٣- حب الزينة ليس فقط في المظهر الخارجي بل يمكن أن يمتد ليشمل حب الكمال الأخلاقي والمعنوي.

٤-حب الثروة الذي يعد دافعًا للبناء والسعي، ولكنه ينبغي أن يكون متوازنًا بتحقيق أهداف إنسانية أعلى.

٥- حب التكاثر حاجة إنسانية وفطرية تسهم في استمرارية الحياة فهذه الأبعاد جميعها تعكس طبيعة الإنسان المُركبة، حيث يتم موازنة احتياجاته المادية والمعنوية بتوجيهات قرآنية تنظم هذه الميول.

٦- الطبيعة الصالحة للإنسان وتمييز الحق من الباطل على الرغم من تعقيد الإنسان وتعدّد ميوله ورغباته، فإنه وفق رؤية القرآن الكريم يتمتع بطبيعة صالحة تميل بفطرتها الأصلية للخير والصلاح. هذه الطبيعة تمكّنه من التمييز بين الحق والباطل، وتوجهه نحو طلب العلم وحب الخير لنفسه ولغيره.

الهوامش:

١ – محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: ٣، (١٤١٤ هـ)، ج٤، ص٥.جمال الدين أبي الفضل محمد/ابن منظور، لسان اللسان، دار الكتب العلمية(١٩٩٣م) ص١٣.

٢ – لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، وأخرجته المطبعة الكاثوليكيَّة، ط: ١، (١٩٠٨م)ص٦.

٣ –Isen ، ٢٠٠٣.

٤ –De Dreu و Baas و Nijstad، ٢٠٠٨.

٥ –الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص٩٨٤، .ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣ – ٢٣٤.

٦ – ابن سينا، التعليقات، ج١١، ص ٤١١.

٧ – الغزالي، المعارف العقلية، ٤٢، ٧. الدكتور جيرار جهامي الدكتور سميع دغيم، مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي ، ج٢ ، ص٢٩٢٩.

٨ –جامعة كربلاء، كلية التربيةللعلوم الانسانية، لا يوجد تاريخ نشر.

٩– ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقائيس اللغة، ج١، ص ١٤٥.

١٠–ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج٤، ص١٢٧.

١١ –مفهوم الانسان"، www.uobabylon.edu.iq، (٢٠١٣).

١٢ – الإنسان: ٣.

١٣ –ناصر، المكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص: ٢٤٦.

١٤ – الكهف: ٢٩.

١٥ – الإنسان: ٣٠.

١٦ –محمد ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج١٨، ص١٠.

١٧ –الكهف: ٢٩.

١٨ –الكهف: ٣٠– ٣١.

١٩ – ناصر، المكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج: ٩، ص: ٢٥٨.

٢٠ – الأنعام: ١٠٤.

٢١ – الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، في تفسير الآية مورد البحث من سورة الكهف: ٣٠–٣١.

٢٢ –الكهف: ٣١.

٢٣ – محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج: ٧، ص: ٣٠٣.

٢٤ – الرعد: ١١.

٢٥ – آل عمران: ٢٦.

٢٦ – محمد تقي، المدرسي، العرفان الإسلامي، ناشر: دانشوران معاصر، قم، ط: ١، (١٤٢٦)، ج: ١، ص: ٣٥٤.

٢٧ – الرعد: ١١.

٢٨ – الرعد: ١١.

٢٩ – الرعد: ١١.

٣٠ – الروم: ٤.

٣١ – التكوير: ٢٩.

٣٢ – الرعد: ١١.

٣٣ – عبد الكريم يونس، الخطيب، التفسير القراني للقران، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٣٩٠هـ)، ج: ٧، ص: ٨٢.

٣٤ –آل عمران: ١٤.

٣٥ –الكهف: ٧.

٣٦ –آل عمران: ١٤.

٣٧ – ناصر، المكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج: ٢، ص: ٤١٨.

٣٨ –آل عمران: ١٤.

٣٩ – ناصر، المكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج: ٢، ص: ٤٢٠.

٤٠ – النساء: ٢٧.

٤١ –ناصر، المكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص٤١٩.

٤٢ –آل عمران: ١٤.

٤٣ – ناصر، المكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج: ٢، ص: ٤٢٠.

٤٤ – البقرة: ١٨٥.

٤٥ – المائدة: ٦.

٤٦ – النساء: ٢٨.

٤٧ –المزمنون: ١١٥.

٤٨ –المؤمنون: ١١٦.

٤٩ – محمد تقى، المدرسي، من هدى القرآن، ج٨، ص: ٢٤٢، دار محبي الحسين – ايران – طهران، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).محمد حسين، فضل الله، من وحى القرآن، ج١٦، ص: ٢٠٨.

٥٠ – الانسان: ٣.

٥١ – محمد تقى، المدرسي، من هدى القرآن، ج١٧، ص١٧٠، دار محبي الحسين – ايران – طهران، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).

٥٢ – الحر العاملي، وسائل الشيعة ط–آل البيت عليهم السلام، المحقق والناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم، ستاره، ج: ١، ص: ٣١. محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط: ٤، (١٣٦٥)چاپخانه حيدري: طهران بازار سلطاني – دار الكتب الاسلامية، ج٢، ص: ٣٨٤.

٥٣ – فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج٢٣، ص: ٢٦٥، دار الملاك – لبنان – بيروت، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).

٥٤ –الحر العاملي، وساءل الشيعة، ج: ٢٧، ص١٦٦، ح ٣٩.

٥٥ –المجادلة: ١١.

٥٦ –محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢.

٥٧ –محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص ٣٢.

٥٨ –حسن بن محمد، الديلمي، أعلام الدين لفي صفات المؤمنين، المحقق والنشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم، ج١، ص ٣٠٣.محمد الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ص ٢٠٦.

٥٩ – أبي جعفر محمد بن الحسن، الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ٣٨٥ – ٤٦٠ ه انتشارات قدس محمدي قم خيابان ارم پاساژ قدس، ج٤، ص ٢٣٣.

٦٠ –محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط: ٥(١٣٦٣ ش)، ج١، ص ٣٥، ح ٥.

٦١ – أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، بصائر الدرجات الكبرى، مؤسسة الأعلمي – طهران، مطبعة الأحمدي، صحافي صابري، (١٣٦٢ ش – ١٤٠٤ ق)ج٢، ص ٢.

٦٢ – جعفر، السبحاين، مفاهيم القرآن، ج١، ص ٥٩.

٦٣ – ابراهيم: ٢٨.

٦٤ – جعفر، السبحاين، مفاهيم القرآن، ط٣، ايران–قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج١، ص ٦٠.

قائمة المصادر والمراجع:

❖القرآن الكريم

١ – – لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، وأخرجته المطبعة الكاثوليكيَّة، ط: ١، (١٩٠٨م).

٢ –ابن سينا، التعليقات، مكتب الاعلام الاسلامي، تحقيق: عبد الرحمن بدوى، قم، (١٤٠٤هـ ق).

٣ –ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقائيس اللغة، منشورات مكتب التبليغ الإسلامي التابع للحوزة العلمية في قم.

٤ – ابن منظور، محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: ٣، (١٤١٤ هـ).

٥ –ابو احمد، الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف بمصر، ط: ٤، (١١١٩م).

٦ –الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبرى، مؤسسة الأعلمي – طهران، مطبعة الأحمدي، صحافي صابري، (١٣٦٢ ش – ١٤٠٤ ق).

٧ –الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ٣٨٥ – ٤٦٠ ه انتشارات قدس محمدي قم خيابان ارم پاساژ قدس.

٨ –البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوى)، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، چاپ: ١، (١٤١٨ هـ.ق).

٩ –جامعة كربلاء، كلية التربيةللعلوم الانسانية، لا يوجد تاريخ نشر.

١٠ –السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط٣، ايران–قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

١١ –ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد، لسان اللسان، دار الكتب العلمية(١٩٩٣م).

١٢ –الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، محقق: عطار، احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، (١٤٠٧ق).

١٣-الحر العاملي، وسائل الشيعة ط-آل البيت عليهم السلام، المحقق والناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم، ستاره.
١٤-الحراني، ابن شعبة، حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، غفارى، على اكبر، جامعه مدرسين حوزه علميه قم. دفتر انتشارات اسلامي- قم - ايران، (١٣٦٣ هـ ش-١٤٠٤ هـ ق).
١٥-الديلمي، حسن بن محمد، أعلام الدين لفي صفات المؤمنين، المحقق والنشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم.
١٦-الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط: ١.(١٣٢٥).
١٧-الطباطبائي، سيد محمد حسين(١٤١٧ق)الميزان في تفسير القرآن، قم: دفتر انتشارات اسلامي.
١٨-الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى)، دار المعرفة - لبنان - بيروت، ط: ١، (١٤١٢ هـ.ق).
١٩-الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القراني للقران، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٣٩٠هـ).
٢٠-الغزالي، المعارف العقلية، الدكتور جيرار جهامي الدكتور سميع دغيم، مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي.
٢١-فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).
٢٢-الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ناصر خسرو - ايران - طهران، ط: ٣، (١٣٧٢ هـ.ش).
٢٣-الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط: ٤، (١٣٦٥)چاپخانه حيدري: طهران بازار سلطاني - دار الكتب الاسلامية.
٢٤-المدرسي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين - ايران - طهران، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).
٢٥-المدرسي، محمد تقي، العرفان الإسلامي، ناشر: دانشوران معاصر، قم، ط: ١، (١٤٢٦).
٢٦-المكارم الشيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، ط: ١، (١٤٢١ هـ.ق).

Sources and References

❖The Holy Quran

1.Louis Ma'louf, *Al-Munjid in the Contemporary Arabic Language*, Beirut, Catholic Press, 1st ed., 1908.
2.Ibn Sina, *Al-Ta'liqat* (Comments), Islamic Information Office, edited by Abd al-Rahman Badawi, Qom, 1404 AH.
3.Ibn Faris, Ahmad ibn Faris, *Mu'jam Maqayis al-Lughah* (Dictionary of Language Criteria), Islamic Propagation Office of the Hawza Ilmiyya in Qom Publications.
4.Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, *Lisan al-Arab* (The Tongue of the Arabs), Dar Sader – Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
5.Abu Ahmad al-Ghazali, *Tahafut al-Falasifah* (The Incoherence of the Philosophers), edited by Sulayman Dunya, Dar al-Ma'arif, Egypt, 4th ed., 1119 AH.

6.Al-Saffar, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan ibn Farrukh, *Basair al-Darajat al-Kubra* (Great Insights into Degrees), Al-A'lami Foundation – Tehran, Al-Ahmadi Press, 1362 SH / 1404 AH.
7.Al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan, *Al-Nihayah fi Mujarrad al-Fiqh wa al-Fatawa* (The Ultimate in Pure Jurisprudence and Verdicts), 385–460 AH, Quds Muhammadi Publications, Qom.
8.Al-Baydawi, Abdullah ibn Umar, *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* (Al-Baydawi's Commentary), Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, Lebanon, 1st ed., 1418 AH.
9.University of Karbala, College of Education for Humanities, no publication date.
10.Al-Subhani, Ja'far, *Mafahim al-Quran* (Concepts of the Quran), 3rd ed., Qom, Iran, Imam al-Sadiq Foundation (AS).
11.Ibn Manzur, Jamal al-Din Abi al-Fadl Muhammad, *Lisan al-Lisan* (The Tongue of Tongues), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1993.
12.Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad, *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah* (The Crown of Language and the Authentic Arabic), edited by Attar, Ahmad Abd al-Ghafur, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH.
13.Al-Hurr al-Amili, *Wasa'il al-Shia* (Shia Means), edited and published by: Ahl al-Bayt Foundation (AS) for Reviving Heritage – Qom, Sitara.
14.Al-Harrani, Ibn Shu'bah, Hasan ibn Ali, *Tuhaf al-Uqul an Al al-Rasul* (Gifts of Intellects from the Prophet's Household), edited by Ali Akbar Ghaffari, Islamic Publications Office – Qom, Iran, 1363 SH / 1404 AH.
15.Al-Dailami, Hasan ibn Muhammad, *A'lam al-Din fi Sifat al-Mu'minin* (Signs of Religion in the Qualities of Believers), edited and published by: Ahl al-Bayt Foundation (AS) for Reviving Heritage – Qom.
16.Al-Rayshahri, Muhammad, *Al-Ilm wa al-Hikmah fi al-Kitab wa al-Sunnah* (Knowledge and Wisdom in the Book and Sunnah), edited by: Dar al-Hadith Cultural Foundation, 1st ed., 1325 AH.
17.Al-Tabatabai, Sayyid Muhammad Husayn (1417 AH), *Al-Mizan fi Tafsir al-Quran* (The Balance in Interpreting the Quran), Qom: Islamic Publications Office.
18.Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, *Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Quran* (Al-Tabari's Commentary), Dar al-Ma'rifah – Beirut, Lebanon, 1st ed., 1412 AH.
19.Al-Khatib, Abd al-Karim Yunus, *Al-Tafsir al-Qurani lil-Quran* (Quranic Interpretation of the Quran), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1390 AH.
20.Al-Ghazali, *Al-Ma'arif al-Aqliyyah* (Intellectual Knowledge), Dr. Gerard Jehamy & Dr. Sami Daghim, *Terminology of Arab and Islamic Thought*.
21.Fadlallah, Muhammad Husayn, *Min Wahy al-Quran* (From the Revelation of the Quran), Dar al-Malak – Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH.
22.Al-Tabarsi, Fadl ibn Hasan, *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran* (Collection of Elucidation in Interpreting the Quran), Nasir Khusraw – Tehran, Iran, 3rd ed., 1372 SH.
23.Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub, *Usul al-Kafi* (The Sufficient Principles), corrected and annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 4th ed., 1365 SH, Haydari Press: Tehran.
24.Al-Mudarrisi, *Min Huda al-Quran* (From the Guidance of the Quran), Dar Muhibbi al-Husayn – Tehran, Iran, 1st ed., 1419 AH.
25.Al-Mudarrisi, Muhammad Taqi, *Al-Irfan al-Islami* (Islamic Gnosis), Publisher: Danishwaran Mu'asir, Qom, 1st ed., 1426 AH.
26.Al-Makarim al-Shirazi, Naser, *Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal* (The Exemplary in Interpreting Allah's Revealed Book), Imam Ali ibn Abi Talib School (AS) – Qom, Iran, 1st ed., 1421 AH.